

محاضرات خارجية - دروس صباحية - جامع التقوى - الجزء الثاني - الدرس 020 : فيروس كورونا والأخذ بالأسباب _ قوانين النصر .
لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: 06 - 03 - 2020م

{ بسم الله الرحمن الرحيم }

الحمد لله رب العالمين ، والصلوة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين ، اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم ، اللهم علمنا ما ينفعنا ، وانفعنا بما علمتنا وزدنا علمًا ، وأرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه ، وأرنا الباطل باطلًا وارزقنا اجتنابه ، واجعلنا من يستمعون القول فيتبعون أحسنها ، وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين .

الأخذ بالأسباب وكأنها كل شيء ثم التوكل على الله و كأنها ليست بشيء :

أخواننا الكرام ؛ قبل أن أبدأ الدرس ، المؤمن الصادق الذي علمه الله يأخذ بالأسباب وكأنها كل شيء ، ثم يتوكّل على الله وكأنها ليست بشيء ، العالم الغربي أخذ بالأسباب أخذًا مذهلاً ، لكنه اعتمد عليها وألهما ، وقع في وادي الشرك ، والعالم الإسلامي لم يأخذ بها ، وقع في وادي المعصية ، فيبين عالم وقع في الشرك الأصغر أو الأكبر ، والعالم الغربي وقع في الشرك ، وعالم المسلمين وقع في المعصية ، فيبين أن تأخذ بالأسباب ، وأن تعتمد عليها ، وأن تتسى الله ، وأن تؤلهها ، وبين أن تأخذ بها وكأنها كل شيء ، ثم تتوكّل على الله وكأنها ليست بشيء .

اللقاء غير المهم دعوه الآن ، لأن الله عز وجل قال :

﴿ وَمَا يَغْمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ﴾

[سورة المدثر: 31]

ممكن كائن لا يرى بالعين يلغى الصلاة بمكة ؟ ممكن ، ممكن تصل لأمريكا ؟
وصل لكل بلاد العالم ، لكن الكلمة الدقيقة من رسول الله لا تقدر بثمن ، قال :
((لا عدوى ، ولا طيرة))

[الترمذني عن أنس بن مالك رضي الله عنه]

أي يوجد عدو ، العدو قائمة ، أي لا عدو إلا إذا أذن الله ، أي الله بيده كل شيء ، بيده هذا الكائن الذي لا يرى بالعين ، هناك تفسيرات لا تعد ولا تحصى ، لكن ملخصها

الله كبير ، مهما كنت قوياً ، مهما كنت متوفقاً ، أنت في قبضة الله ، بلحظة تقلب الموازين ، تقلب الحظوظ .

فلذلك الحركة الغير الهدفة ، والغير الضرورية على الإنسان أن يبتعد عنها الان ، لذلك ابتعدوا عن المصادفة ، وعن الاقتراب من الشخص ، يوجد دول بأوروبا ابتعدوا عن المصادفة ، من بعيد لبعد ، أي احتياط ، ما هذا المرض ؟ والله شيء لا يصدق ، أنا أتابع المرض ، أقرأ الآية يقشعر بدني :

﴿ وَمَا يَغْمُ جُنُودَ رِبِّكَ إِلَّا هُوَ ﴾

[سورة المدثر: 31]

أنت مثلاً عندك موظف ، كم خيار معك له ؟ إذا مستقيم تركه ، إذا ارتكب أخطاء كثيرة تلغي له عمله ، تعاقبه ، أو تهمله ، أو تصرفه ، أما الله عز وجل فله معنا مليار خيار ، كائن لا يرى بالعين إطلاقاً وصل لأمريكا ، بدأ من الصين ، والصين فيها إقليم مسلم الإيغور ، أخذوا أولادهم كلية ، أي هناك أشياء تقوق حد الخيال ، لذلك الله كبير ، بطولتك أن تستقيم على أمر الله ، وأن تتوكل عليه ، الثالثة : أن تأخذ بالأسباب وكأنها كل شيء ، هذه ليست سهلة ، وأن تتوكل على الله وكأنها ليست بشيء .

للتقريب : عندك سفر للعقبة ، نحن بالأردن ، تراجع المحرك ، والزيت ، والمكافح ، تراجع كل شيء بالسيارة ، أنت الآن أخذت بالأسباب ، وكأنها كل شيء ، ثم تتوكل على الله وكأنها ليست بشيء ، العملية ليست سهلة ، الأخذ بالأسباب يوهم النجاح ، تنسى الله ، وعدم الأخذ بها ينطلق إلى التواكل ، يا رب ليس لنا غيرك ، أين استقامتم ؟ بيتك مسلم ؟ لقاء اتك إسلامية ؟ سهراتك إسلامية ؟ دخلك إسلامي ؟ علاقاتك الاجتماعية إسلامية ؟ أوقات فراغك إسلامية ؟ تابعوا فعل الله فيما ، الله يحبنا جميعاً ، خلقنا ليرحمنا ، خلقنا ليسعدنا ، خلقنا لجنة عرضها السماوات والأرض .

((فيها ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر))

[متفق عليه عن أبي هريرة]

هذه المقدمة من أجل أن تأخذ بالأسباب وكأنها كل شيء ، وأن تتوكل على الله وكأنها ليست بشيء .

لا يخافن العبد إلا ذنبه ولا يرجون إلا ربه :

لكن :

((لا عدو))

[الترمذى عن أنس بن مالك رضى الله عنه]

من كان الله معه فلا شيء عليه :

لذلك الآية الدقيقة جداً جداً :

[55 : ههہ سہی]

١٢

فَكِيدُونِي جَمِيعاً ثُمَّ لَا تُنْظِرُونَ

[سورة هود: 55]

لَا تترثوا ، لَا تترددوا :

إِنَّمَا تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ

[سورة هود: 56]

أي شيء يدب على وجه الأرض .

إِنَّمَا هُوَ أَخْذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبَّيْ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ

[سورة هود: 55-56]

والله مرة نظرت إلى الأرض خط ربع ميلي أو أقل ، عرضه صفر ، خط يمشي ،
معنى هذا أنها نملة ، أقل من ربع ميلي ، والعرض صفر ، ويمشي ، هذه دابة ، والحوت
الأزرق مئة وخمسون طناً ، خمسون طناً دهناً ، خمسون طناً لحماً ، خمسون طناً عظماً ،
تسعون برميل زيت ، يقف في فم الحوت عشرة رجال وهم واقفون ،نبي كريم التقامه الحوت ،
سيدينا يونس .

﴿فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُثُرَ مِنَ الظَّالِمِينَ * فَأَسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمٍ﴾

[سورة الأنبياء: 87 - 88]

دُقَقَ الْآن ، هَذِهِ قَصَّةٌ قَلَبَتْ إِلَى قَانُونَ ، قَالَ :

﴿ وَكَذَلِكَ تُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ ﴾

[سورة الأنبياء: 88]

هُلْ هُنَاكَ مَصِيبَةٌ تَعْوَقُ أَنْ تَرَى نَفْسَكَ فِي بَطْنِ حَوْتٍ ؟ هُلْ يَوْجَدُ أَمْلٌ ؟ الْأَمْلُ صَفَرٌ ، هَذَا قُرْآنٌ ، هَذَا كَلَامُ الْوَاحِدِ الْدِيَانِ ، وَجَدَ نَفْسَهُ فِي فَمِ حَوْتٍ .

﴿ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ ﴾

[سورة الأنبياء: 87 - 88]

فِي ظُلْمَةِ اللَّيلِ ، وَظُلْمَةِ الْبَحْرِ ، وَظُلْمَةِ بَطْنِ الْحَوْتِ :

﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ * فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَجَنَّبْنَا مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ تُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ ﴾

[سورة الأنبياء: 87 - 88]

إِذَا كَانَ اللَّهُ مَعَكَ فَمَنْ عَلَيْكَ ؟ إِذَا كَانَ عَلَيْكَ فَمَنْ مَعَكَ ؟ وَيَا رَبِّي مَاذَا وَجَدَ مِنْ فَقْدَكَ ؟ وَمَاذَا فَقَدَ مِنْ وَجْدَكَ ؟

طريق النصر هو العناية بالفقراء و الضعفاء :

أَخْوَانُنَا الْكَرَامُ ؛ فِي هَذَا الْلَقَاءِ الطَّيِّبِ هَذِهِ مَقْدَمَةٌ ، هَذَا الْلَقَاءُ الطَّيِّبُ عَنْوَانُهُ : قَوْانِينَ النَّصْرِ ، النَّصْرِ مُسَعِّدٌ ، الْحَقِيقَةُ الدَّقِيقَةُ : الْحَرْبُ بَيْنَ حَقِينَ لَا تَكُونُ ، لِمَاذَا ؟ الْحَقُّ لَا يَتَعَدَّ ، بَيْنَ نَقْطَتَيْنِ يَمْرُ خَطًّا مُسْتَقِيمًا وَاحِدًا ، مَهْمَا حَاولْتَ ، لَوْ رَسَّمْتَ مَلِيُونَ خَطًّا كُلُّهَا فَوْقَ بَعْضِهَا ، بَيْنَ نَقْطَتَيْنِ يَمْرُ مُسْتَقِيمًا وَاحِدًا ، فَالْحَقُّ لَا يَتَعَدَّ ، لِذَلِكَ الْحَرْبُ بَيْنَ حَقِينَ لَا تَكُونُ ، وَبَيْنَ حَقٍّ وَبَاطِلٍ لَا تَطُولُ ، لِأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْحَقِّ .

إِذَا كَانَ اللَّهُ مَعَكَ فَمَنْ عَلَيْكَ ؟ إِذَا كَانَ عَلَيْكَ فَمَنْ مَعَكَ ؟ وَيَا رَبِّي مَاذَا وَجَدَ مِنْ فَقْدَكَ ؟ وَمَاذَا فَقَدَ مِنْ وَجْدَكَ ؟

فَبَيْنَ حَقِينَ لَا تَكُونُ ، وَبَيْنَ حَقٍّ وَبَاطِلٍ لَا تَطُولُ ، وَبَيْنَ بَاطِلَيْنِ لَا تَنْتَهِي ، بَيْنَ حَقِينَ لَا تَكُونُ ، بَيْنَ حَقٍّ وَبَاطِلٍ لَا تَطُولُ ، وَبَيْنَ بَاطِلَيْنِ لَا تَنْتَهِي .

الآن الحديث الشريف :

((إِنَّمَا تُرْزَقُونَ وَتُنَصَّرُونَ بِضَعْفَائِكُمْ))

[أبو داود والترمذى والنسائي عن أبي الدرداء]

إنما أدأة قصر وحصر ، إذا قلت مثلاً : إنما شوقي شاعر ، الشاعر شوقي ، معنى هذا أنه هو شاعر فقط ، ليس كاتباً ، ولا مسرحيًا ، ولا تاجراً ، إنما أدأة حصر وحصر ، أنت بالصلاه لو قلت : نعبد إياك ، نفس الكلمتين :

﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾

[سورة الفاتحة: 5]

نعبد إياك ، الصلاه باطله ، إذا قلت : نعبد إياك ، لا تمنع أن نعبد غيرك ، أما :

﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾

[سورة الفاتحة: 5]

عندما قدمنا إياك على نعبد صار هناك قصر وحصر ، واضحة ؟ الله قال :

﴿فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ * الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾

[سورة الأنعام: 82 . 81]

المؤمنون وحدهم ، وليس أحد غيرهم ينعم بنعمة الأمان .

﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾

[سورة الأنعام: 82]

ونعمة الأمان لا تعدلها نعمة ، ما الفرق بين الأمان والسلامة ؟ قد يمضي عام بأكمله ولا مشكلة ، لا يوجد مرضى ، ولا حادث سيارة ، ولا أي شيء ، لكن توقع المرض مرض ، أنت من خوف الفقر في فقر ، ومن خوف المرض في مرض ، وتوقع المصيبة مصيبة أكبر منها ، لذلك لا ينعم بنعمة الأمان إلا المؤمن ، والآلية واضحة :

﴿فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ * الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ﴾

[سورة الأنعام: 82 . 81]

ما قال الأمان لهم ، لهم وحدهم .

الآن أقوى قوة بالأرض إن كانت مشركة فهي خائفة .

﴿سَلَّقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعبُ بِمَا أَشْرَكُوا﴾

[سورة آل عمران: 151]

المؤمن عنده طمأنينة ، ينفرد بهذه النعمة ، وغير المؤمن مهما يكن قوياً ، جباراً ، متمنكاً ، عنده أسلحة ذرية ، هدروجينية ، قنابل حارقة و خارقة ، قنابل عنقودية ، لو معه مليون سلاح ، ما دام مشركاً الله عز وجل يقذف في قلبه الخوف .

﴿فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ * الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾

[سورة الأنعام: 82 . 81]

(محاضرات خارجية - دروس صباحية - جامع التقوى - الجزء الثاني - الدرس 020 : فيروس كورونا والأخذ بالأسباب - قوانين النصر)

﴿ سَئَلُوا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبُ بِمَا أَشْرَكُوا ﴾

[سورة آل عمران: 151]

الآن :

((فإنما تُرْزَقُونَ وَتُنَصَّرُونَ بِضَعْفِكُم))

[أبو داود والترمذى والنسائى عن أبي الدرداء]

هذا الضعيف ، إن كان جائعاً أطعنته ، إن كان عارياً كسوته ، إن كان مشرداً أسكنته في بيته ، إن كان مريضاً عالجته ، إن كان خائفاً أمنته ، هذا الضعيف .

((فإنما تُرْزَقُونَ وَتُنَصَّرُونَ بِضَعْفِكُم))

[أبو داود والترمذى والنسائى عن أبي الدرداء]

طريق النصر على أقوى قوى الأرض العاتية أن تعتمد بالضعفاء ، بالفقراء ، واضحة تماماً ؟

﴿ إِنَّ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرُكُمْ وَإِنْ يَتَّبِعُوكُمْ أَفْدَامُكُمْ ﴾

[سورة محمد: 7]

نصرت دينه بالصلوة ، والزكاة ، وأركان الإسلام ، بإنفاق المال ، برعاية المظلوم ، بشفاء المرضى ، نصرت دين الله عز وجل وعدك بالنصر .
بالمناسبة : زوال الكون أهون على الله من ألا يحقق وعده للمؤمنين .

﴿ إِنَّ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرُكُمْ ﴾

[سورة محمد: 7]

الإسلام دين فردي و جماعي :

بالمناسبة : الإسلام دين فردي ، ودين جماعي ، بمعنى أنك واحد من ثمانية مليارات إنسان ، الآن أحدث إحصاء للبشر ثمانية مليارات ، واحد من ثمانية مليارات ، إن أقمت أمر الله فيما تملك تملك ماذا ؟ ثلاثة دوائر ، نفسك دائرة ، بيتك دائرة ، عملك دائرة فقط ، هذه الدوائر التي تحاسب عليها ، نفسك ، تصلي ، تغض البصر ، تتحرى الحال ، أبو ناجح ، زوج ناجح، ابن ناجح ، ابنة ناجحة ، أن توادي ما عليك وحدك مبدئياً .

الآن الدائرة الثانية : بيتك ، يا ترى الزوجة خروجها شرعاً أم فيه تقلت و إبراز مفاتن ؟ أي هذا الذي يجلس بباريس و يصمم الأزياء ، إذا قصر ثياب المرأة ناصرها ، ضيقها ضيقها ، عمل فتحة نعمل فتحة .

((لتركين سنن من كان قبلكم شبراً بشبر))

[البزار عن عبد الله بن عباس]

(محاضرات خارجية - دروس صباحية - جامع التقوى - الجزء الثاني - الدرس 020 : فيروس كورونا والأخذ بالأسباب - قوانين النصر)

يتحكم بأزياء النساء ، بالعالم الإسلامي أناس بعيدون عن الدين بعد الأرض عن السماء .

كنت مرة بإيطاليا لفت نظري عنوان محل ، ألبسة حلال ، الطعام حلال ، هناك الألبسة حلال ، ثياب المرأة فضفاضة ، ليست قصيرة ، ولا ضيقة ، ولا ذات لون يلفت النظر .

﴿إِنَّهَا صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْلَاهَا تَسْرُّ النَّاظِرِينَ﴾

[سورة البقرة: 69]

هناك لون يجذب ، وهناك تصييق يجذب ، وشفافية تجذب ، هذه العورة ، ألا يشف الثوب عن لون البشرة ، ولا أن يصف حجم العضو ، وألا يكون لونه فاقعاً يلفت النظر ، إذا :
﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرُكُمْ﴾

[سورة محمد: 7]

أنت مكلف بثلاث دوائر ، نفسك دائرة ، بيتك دائرة ، عملك دائرة ، الآية تقول :
﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾

[سورة التور: 55]

الله جل جلاله في حل من وعوده إن أخل المسلمين بعبادته سبحانه :

دقة :

﴿لَيَسْتَخْلِفُنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾

[سورة التور: 55]

مرة ثانية : زوال الكون أهون على الله من ألا يحقق وعوده للمؤمنين .

﴿لَيَسْتَخْلِفُنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾

[سورة التور: 55]

قانون ، الدليل :

﴿كَمَا اسْتَخَلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمْ﴾

[سورة التور: 55]

والحقيقة المرة أفضل ألف مرة من الوهم المريح ، ديننا الإسلامي اليوم ممكن ؟ لا .

﴿وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمْ﴾

[سورة التور: 55]

أي دين وعد بتمكينه ؟

﴿الَّذِي ارْتَصَى لَهُمْ﴾

[سورة التور: 55]

تطبق الكتاب والسنة ، لكن يوجد مظاهر رائعة ، ممكן أن تضع بالسيارة مصحفاً صغيراً ، لا يوجد مشكلة ، أن تضع بالبيت آية الكرسي بإطار رائع ، هذه مظاهر ليست ممنوعة لكن وحدها لا تقدم ولا تؤخر .

﴿ وَلَيُمْكِنَ لَهُمْ دِينُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ حَوْفِهِمْ أَمْنًا ﴾

[سورة النور : 55]

كم وعد ؟ ثلاثة .

﴿ لَيَسْتَخْلِفُهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمْكِنَ لَهُمْ دِينُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ حَوْفِهِمْ أَمْنًا ﴾

[سورة النور : 55]

المفتاح بكلمة واحدة :

﴿ يَغْبُدُونِي ﴾

[سورة النور : 55]

فإذا أخلَّ المسلمين فيما كلفوا به من عبادة فالله جل جلاله في حلّ من وعوده .

أنواع الجهاد :

أخواننا الكرام ؛ لا يوجد كلمة لها رنين متداولة ، بعضهم يخاف منها كثيراً كالجهاد ، وبعضهم يذكرها كثيراً ، الجهاد أنواع ، أول نوع من أنواع الجهاد جهاد النفس والهوى ، ضبطت شهوتك ؟ الشاشة بالبيت مضبوطة أم مفتوحة ؟

مرة قلت كلمة : كلما اتسعت الصحنون على السطوح ، يقول : عندي صحن يعطيني ثلاثة وخمسين قناة ، ما شاء الله ! كلما اتسعت الصحنون على السطوح ضاقت صحنون المائدة ، وكلما رخص صحن النساء ارتفع لحم الضأن ، كلما اتسعت الصحنون على السطوح ضاقت صحنون المائدة ، وكلما رخص صحن النساء ارتفع لحم الضأن .

فالجهاد البنائي أن نستخرج الثروات ، وأن نطور الصناعات ، وأن نبني الأسر بناءً وفق منهج الله ، هذا الجهاد البنائي ، الجهاد كلمة نرددها كثيراً ، بعض الناس يخاف منها خوفاً شديداً ، يخاف من الجيم فقط ليس من الجهاد ، وبعضهم لا يذكر غيرها ، هذا الجهاد الأول جهاد النفس والهوى ، دقيق ؛ أول جهاد جهاد النفس والهوى ، ورد في الآخر : ((رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر ، جهاد النفس والهوى))

أي المهزوم أمام نفسه لا يستطيع أن يواجه نملة ، هذا جهاد النفس والهوى ، الجهاد الثاني : الجهاد البنائي ، أن نستخرج الثروات ، أن نطور الصناعات ، أن نبني الأسرة بناءً وفق منهج الله ، هذا الجهاد البنائي ، الثالث : الجهاد الدعوي ، الدليل :

﴿وَجَاهُهُمْ بِهِ جِهَاداً كَبِيراً﴾

[سورة الفرقان: 52]

أعظم أنواع الجهاد الدعوة إلى الله .

﴿وَمَنْ أَحْسَنْ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾

[سورة فصلت: 33]

هذه الدعوة فرض عين على كل مسلم ، لكن في حدود ما تعلم ، ومع من تعرف ، هذا الدرس تأثرت به تكلم عنه لزوجتك ، لأولادك ، لشركائك بالعمل ، لصديقك ، الجهاد الدعوي فرض عين على كل مسلم ، ولكن في حدود ما تعلم ومع من تعرف ، أو فرض كفاية إذا قام به البعض سقط عن الكل ، فرض الكفاية يحتاج إلى تفرغ ، وتعمق ، وتثبت ، ودراسات عليا ، هذا فرض الكفاية معك دكتوراه بالشريعة ، دراستك عميقه جداً ، معك أدلة وشهاد ، عندك إمكان أن تواجه أي شبهة بالدليل النصي ، والعقلي ، والاجتماعي ، والنفسي ، هذه الدعوة كفرض كفاية إذا قام بها البعض سقطت عن الكل ، قوله تعالى :

﴿وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ﴾

[سورة آل عمران: 104]

من للبعض .

﴿يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمُعْرُوفِ وَيَنْهَا عَنِ الْمُنْكَرِ﴾

[سورة آل عمران: 104]

إذاً عندنا فرض عين على كل مسلم ، هذا الدرس ترك أثراً في نفسك تكلم عنه لزوجتك ، لشريكك ، لابن عمك ، بسهرة ، بلقاء ، بسفرة ، هذا فرض عين على كل مسلم ، أما حرفه ، كاختصاص ، كداعية ، معك شهادات عليا ، عندك خبرة واسعة ، عندك طلاقة لسان ، عندك إطار لغوي قوي ، فهذا فرض كفاية ، إذا قام به البعض سقط عن الكل .

تعاون أعداء الدين و تقاتل المسلمين وهذا وصمة عار بحقنا :

الآن كلمة دقيقة : العلماء في دائرة واحدة ، هم جميعاً على مستوى معقول ومحبوب من فروع الدين ، فقه ، حديث ، تفسير ، إعجاز ، في دائرة واحدة ، لأنهم جميعاً على حد معقول من فهم فروع الدين ، لكن بعضهم تفوق بالإعجاز ، نرسم على هذه الدائرة مثلاً ، هذا

بالحديث ، هذا بالدعوة ، إلخ . . هذه المثلثات متكاملة فيما بينها ، لكن مع الأسف الشديد الشديد أن أعداء الدين يتعاونون تعاوناً مذهلاً وبينهم خمسة بالمئة قواسم مشتركة ، وال المسلمين يتقاولون وبينهم خمسة وتسعون بالمئة قواسم مشتركة ، وهذه مع الأسف الشديد وصمة عار بحق الأمة .

الوقت قصير والمهمة كبيرة والعمر ينتهي فجأة :

أخواننا الكرام ؛ الوقت قصير ، والمهمة كبيرة ، والعمر ينتهي فجأة ، إذا شخص انتهى أجله ، كنت مرة ثانوية ، جلست مع المدير ساعة ، كان عندي حصة فراغ ، نشأ فراغ فجأة أخذوا الطلاب إلى الرمي ، فعندي ساعة ، وبיתי بعيد ، جلست عند هذا المدير ، وأنا أحترمه كثيراً ، حدثي مايلي : أنا قدمت طلب إعارة للجزائر ، وأخذت موافقة ، سأسافر للجزائر، الإعارة خمس سنوات ، بالصيف لن آتي إلى الشام ، أمضى الصيف الأول بفرنسا ، أرى معالمها ، حضارتها ، عادات أهلها ، تقاليدها ، الثاني ببريطانيا ، الثالث بإيطاليا ، والرابع بألمانيا ، قال لي : ثم أرجع إلى الشام أشتري بيتكا مرتبًا ، أعمل محلاً تجارياً تحف مثلاً لأن هذا العمل لا علاقة له بالتمويل والمتاعب ، والله جلست عنده حوالي خمسين دقيقة ، تكلم لي عن عشرين سنة قادمة ، مشروعه إعارة للجزائر ، عودته بعد خمس سنوات ، شراء بيت ومحل تجاري ، واختار حرفة التحف لأنها غالبة ولا علاقة لها بالتمويل ، شرح ، وانتهى اللقاء ، وتابعت ساعتين تدريس ثم انتهيت ، عدت إلى البيت ، بعد العصر أو قبل المغرب عندي ساعات ثانوية أخرى ، نزلت لهذه الثانوية أقيمت الساعات ، الآن بقي أن أعود إلى البيت ، أعود مشياً ، رياضة ، فإذا نعوت على الجدران بالليوم نفسه والله ، هل تعلم متى تغادر ؟ لا أحد يعلم ، لا بد من أن تأخذ الحيطه والحدر .

كل مخلوق يموت ولا يبقى إلا ذو العزة والجبروت:

والليل مهما طال فلا بد من طلوع الفجر والنهار مهما طال فلا بد من نزول القبر

* * *

و:

كل ابن أثني وإن طالت سلامته	يوماً على آلة حباء محمول
فإذا حملت إلى القبور جنازة	فاعلم بأنك بعدها محمول

* * *

((عبدي رجعوا وتركوك ، وفي التراب دفوك ، ولو بقوا معك ما نفعوك ، ولم يبق لك إلا أنا ، وأنا الحي الذي لا يموت))

لذلك أتمنى أن هذا المرض ما اسمه ؟ الكورونا ، وصل لهذا البلد الطيب ، علينا أن نلغي المصالحة ، والعناق ، نلغيه إلى حين ، والحافظ هو الله ، لكن ينبغي أن تأخذ بالأسباب وكأنها كل شيء ، وأن نتوكل على الله ، وكأنها ليست بشيء .
والدرس القادم أنا اعتذر عندي سفر .

والحمد لله رب العالمين